Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استنكروا الحديث نظروا فى سنده، فوجدوا ما يبين وهنه فيذكرونه وكثيراً ما يستغنون بذلك عن التصريح بحال المتن، انظر موضوعات ابن الجوزى وتدبر، تجده: إنما يعمد إلى المتون التى يرى فيها ما ينكره ولكنه قلما يصرح بذلك، بل يكتفى غالباً بالطعن فى السند. وكذلك كتب العلل، وما يعل من الأحاديث فى التراجم، تجد غالب ذلك مما ينكر متنه، ولكن الأئمة يستغنون عن بيان ذلك بقولهم: «منكر» أو نحوه أو الكلام فى الراوى[1]. أهـ.

وأما ما يظنه البعض من أن العناية بالسند أكثر من المتن: فليس على حقيقته، وإنما لأن السند تتعدد أحواله... ومع ذلك: فقد وضع العلماء الصفات التى يجب توافرها فى صحة المتن. وحددوا العلامات الدالة على الوضع، ومن أهمها: ركاكة المعنى، وفساده، ومخالفته للقرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى، أو المخالفة للوقائع التاريخية المقطوع بصحتها أو أن يصدر الحديث من راو تأييدا لمذهبه، أو يشتمل الحديث على إفراط فى الثواب العظيم على العمل الصغير أو المبالغة فى الوعيد الشديد على الأمر البسيط، أو يتضمن الحديث أمراً من شأنه أن تتوفر الدواعى على نقله لوقوعه بمشهد عظيم ثم لا يشتهر، ولا يرويه إلا واحد أو ما يصرح بتكذيب جمع المتواتر وهكذا.

كما كان لذوق المؤمن مجاله فى النقد، ومعرفة الصحيح من المتون وغير الصحيح، وهذا الذوق كان متفقاً مع قوانين الرواية، يقول الربيع بن الخيثم: «أن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار تعرفه به، وأن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل تعرفه بها». ويقول ابن الجوزى: «الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم، وينفر منه قلبه فى الغالب».

ومما سبق: يتضح لنا ما وضعه علماء الحديث من القواعد الهامة التى عرفوا بها الحديث الصحيح من الموضوع، ووجهوا جهودهم إلى نقد السند والمتن على السواء.

---

(١) الأنوار الكاشفة للأستاذ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى.